

التَّذْكَرَةُ وَالْإِغْتِبَارُ وَالْإِنْتِصَارُ لِلْأَبْرَارِ

وهي رسالة نفيسة فيها الشاء على شيخ الإسلام ابن تيمية والوصاية به

تأليف

الشيخ الإمام القدوة عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم
الواسطي المعروف بـ « ابن شيخ الحزاميين »
(ت ٧٧١ هـ)

التَّذْكَرَةُ وَالْإِعْتِبَارُ وَالْإِنْتِصَارُ لِلْأَبْرَارِ

وهي رسالة نفيسة فيها الثناء على شيخ الإسلام ابن تيمية والوصاية به

تأليف

الشيخ الإمام القدوة عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم

الواسطي المعروف بـ « ابن شيخ الحزاميين »

(ت ٧٧١ هـ)

دارُ هنْدِ السُّلَيْمِيَّةِ

أبيخامان قرحة منقاة

والسنة الأولى للسنة الأولى

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

بغداد

منذ بدأ الطباعة بدأ رونقها العلمية في منطقة واديها

« ربيعنا هذا ربيعنا » - في كتابها ربيعنا هذا

(١٧٧ ت)

مستطابا عنه إلى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأولين
والآخرين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

ترجمة الشيخ عماد الدين الواسطي (*)

هو الشيخ الإمام القدوة الزاهد العارف العالم الرباني عماد الدين
أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي الحزامي ،
المعروف بابن شيخ الحزاميين .

ولد في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وستمائة بشرقي واسط ، وقرأ
ببلده شيئاً من الفقه على مذهب الإمام الشافعي عليه الرحمة ، ثم رحل
إلى بغداد ، وأخذ عن طائفة ، ثم حج وأقام بالقاهرة ، ثم انتقل إلى
دمشق فصحب شيخ الإسلام ابن تيمية ، فأمره بمطالعة السيرة
النبوية ، فلزمها ، وأدمن مطالعتها ، اختصر سيرة ابن إسحاق ،
واقطفى الآثار النبوية ، وتمسك بالهدى المحمدي ، وانتقل إلى مذهب
الإمام أحمد بن حنبل ، واختصر « الكافي » للشيخ الموفق ابن قدامة
المقدسي ، وله مؤلفات كثيرة غالبها في اقتفاء السنة وطريق التصوف
على السنة ، والرد على طوائف من المبتدعة كالاتحادية وغيرهم .

وكان رجلاً صالحاً ورعاً ، كبير الشأن ، زاهداً عابداً داعية إلى
الله ، معمور الأوقات بالأوراد والعبادات والذكر والفكر والمطالعة
والتصنيف والإفادة .

توفي - رحمه الله - في آخر يوم السبت السادس عشر من شهر

(*) انظر : « الرد الوافر » لابن ناصر الدين الدمشقي ص (٧١ - ٧٢) .

ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبعمائة بالمارستان الصغير داخل
دمشق ، ودفن من الغد بسفح قاسيون ، وكان الحافظ الذهبي
يعظمه ، ويثني عليه ، ويصفه بـ : « شيخنا القدوة » .

أصل هذه الرسالة

كان الإمام عماد الدين الواسطي قد كتب رسالة سماها :
« التذكرة والاعتبار ، والانتصار للأبرار » ، وبعثها إلى جماعة من
أصحاب شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله ، يوصيهم فيها
بملازمة الشيخ ، والأدب معه ، ويحثهم على الاستمسك بقرضه ،
واتباع طريقته ، وأثنى فيها على الشيخ ثناءً عظيماً .

والرسالة قد ضُمَّنها تلميذ شيخ الإسلام الإمام الجليل الحافظ
المحقق أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي كتابه القيم :
« العقود الدرّية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية » فاستلناها
منه ، وأفردناها بهذه الطبعة ، حتى يعم النفع بها ، في زمن تجددت
فيه الحاجة إلى بعث تراث هذا الإمام الجليل ، وإحياء جهوده في
تجديد شباب هذه الدعوة ، والله سبحانه من وراء القصد ، وهو
حسبنا ونعم الوكيل .

نبذة عن شيخ الإسلام ابن تيمية

اسمه : هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين أبي
الحاسن عبد الحلیم بن مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن تيمية
الحراني الحنبلي نزيل دمشق

مولده : بَحْرَان يوم الإثنين عاشر ، وقيل : ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمئة ، وبقي بجران إلى أن بلغ سبع سنين .

نشأته : ونزحت أسرته إلى دمشق عند جور التتار ، وفيها نشأ الشيخ أتم إنشاءً وأزكاه ، وأنبته الله أحسن النبات وأوفاه .

طلبه للعلم : ولم يزل شيخ الإسلام منذ إبان صغره مستغرق الأوقات في الجد والاجتهاد ، وختم القرآن صغيراً ، ثم اشتغل بحفظ الحديث والفقهِ والعربية حتى برع في ذلك مع ملازمته مجالس الذكر ، وسماع الأحاديث والآثار ، وأحكم سائر العلوم الشرعية والعقلية ، وبرع فيها ، حتى انبهر أهل دمشق من سرعة حفظه ، وفرط ذكائه ، وسيلان ذهنه .

قال الإمام جمال الدين السمرري في أماليه : (ومن عجائب زماننا في الحفظ ابن تيمية ، كان يمر بالكتاب مطالعة ، فينتقش في ذهنه ، وينقله في مصنفاته بلفظه ومعناه) اهـ .

جهاده : كانت حياته جهاداً متواصلاً مع التتار ، ومخالفه من الفقهاء والمتكلمين ، والصوفية وسائر المبتدعين ، وأدخل السجن مراراً ، حتى وافته منيته في حبسه الأخير في العشرين من شوال سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، وكانت جنازته مشهورة لم يعرف لها نظير .

رحمه الله تعالى ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأوفاه .

شهادة أئمة الإسلام لابن تيمية

١ - الحافظ شمس الدين الذهبي رحمه الله :

قال : (شيخنا الإمام شيخ الإسلام ، فرد الزمان ، بحر العلوم ، تقى الدين ...) . وقال : (وله خبرة تامة بالرجال ، وجرحهم وتعديلهم ، وطبقاتهم ، ومعرفة بفنون الحديث ، وبالعالى والنازل ، والصحيح والسقيم ، مع حفظ متونه ، الذى انفرد به ، فلا يبلغ أحد فى العصر رتبته ، ولا يقاربه ، وهو عجيب فى استحضاره ، واستخراج الحجج منه ، وإليه المنتهى فى عزوه إلى الكتب الستة ، والمسند ، بحيث يصدق عليه أن يقال : « كل حديث لا يعرفه ابن تيمية ؛ فليس بحديث » اهـ .

وقال أيضاً : (... وهو أكبر من أن ينبه مثلى على نعوته ، فلو حُلِّفْتُ بين الركن والمقام لحلفت : إني ما رأيت بعينى مثله ، ولا والله ما رأى هو مثل نفسه فى العلم) اهـ .

٢ - الإمام الحافظ ابن سيد الناس رحمه الله :

قال : (ألفتيه ممن أدرك من العلوم حظاً ، وكاد أن يستوعب السنن والآثار حفظاً ، إن تكلم فى التفسير ؛ فهو حامل رايته ، أو أفتى فى الفقه ؛ فهو مدرك غايته ، أو ذاكر فى الحديث ؛ فهو صاحب علمه ، وذو رايته ، أو حاضر بالملل والنحل ؛ لم يُرَ أوسع من نحلته فى ذلك ، ولا أرفع من درايته ، برز فى كل فن على أبناء جنسه ، ولم تر عين من رآه مثله ، ولا رأت عينه مثل نفسه ...) اهـ .

٣ - العلامة القاضي ابن سوار السبكي رحمه الله :

قال لبعض من لقيه : (والله يافلان ما يُبغضُ ابن تيمية إلا جاهل ، أو صاحب هوى ، فالجاهل لا يدري مايقول ، وصاحب الهوى يصده هواه عن الحق بعد معرفته به) اهـ .

٤ - الإمام شيخ الإسلام تقي الدين السبكي رحمه الله :

قال مخاطباً الإمام الذهبي رحمه الله : (أما قول سيدي في الشيخ ، فالمملوك يتحقق كبر قدره ، وزخارة بجره ، وتوسعه في العلوم الشرعية والعقلية ، وفرط ذكائه ، واجتهاده ، وبلوغه في كل من ذلك المبلغ الذي يتجاوز الوصف ، والمملوك يقول ذلك دائماً ، وقدره في نفسى أعظم من ذلك وأجل ، مع ما جمع الله له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه ، لا لغرض سواه ، وجريه على سنن السلف ، وأخذه من ذلك بالمأخذ الأوفى ، وغرابة مثله في هذا الزمان ، بل من أزمان) اهـ .

٥ - الإمام العلامة ابن الحريري الحنفي رحمه الله :

كان - رحمه الله - يقول : (إن لم يكن ابن تيمية شيخ الإسلام ، فمن ؟) ، وكتب في محضر أثناء محاكمة الشيخ : (إنه منذ ثلاثمائة سنة مارأى الناس مثل ابن تيمية) اهـ .

٦ - الإمام العلامة كمال الدين الزملكاني رحمه الله :

قال : (لم يُر من خمسمائة سنة أحفظ منه) اهـ . ، وقال أيضاً رحمه الله (سيدنا وشيخنا وقدوتنا الشيخ الإمام العالم العلامة الأوحـد

البارع الحافظ الزاهد الورع القدوة الكامل العارف تقي الدين شيخ
الإسلام ، سيد العلماء ، قدوة الأئمة الفضلاء ، ناصر السنة ، قانع
البدعة ، حجة الله على العباد ، رادُّ أهل الزيغ والعناد ، أوحد العلماء
العاملين ، آخر المجتهدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن
عبد السلام بن تيمية الحراني ، أعلى الله مناره ، وشيّد به من الدين
أركانہ :

ماذا يقول الواصفون له ومحاسنُه جَلَّتْ عن الحصرِ
هو حُجَّةٌ لله قاهرةٌ هو بيننا أُعجوبةُ الدَّهرِ
هو آيةٌ في الخلقِ ظاهرةٌ أنوارُها أُرَبَّتْ على الفجرِ (اهـ)

٧ - شيخ الإسلام الإمام العلامة تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي
ابن دقيق العيد رحمه الله :

قال لشيخ الإسلام لما لقيه وسمعه : (ما كنت أظن أن الله تعالى
بقي يخلق مثلك) اهـ ، وقال أيضاً : (لما اجتمعتُ بآبن تيمية رأيت
رجلاً العلوم كلها بين عينيه ، يأخذ منها ما يريد ، وَيَدَعُ
ما يريد) اهـ .

٨ - الإمام العلامة ابن الوردي رحمه الله :

قال : (وحضرت مجالس ابن تيمية ، فإذا هو بيت القصيدة ،
وأول الخريدة ، علماء زمانه فلَكُّ هو قطبه ، وجسم هو قلبه ، يزيد
عليهم زيادة الشمس على البدر ، والبحر على القطر ، حضرت بين
يديه يوماً ، فأصبت المعنى ، وكُنَّاني ، وقبل بين عيني اليمنى ،
وقلت :

إِنَّ ابْنَ تَيْمِيَّةَ فِي كُلِّ الْعُلُومِ أَوْحَدٌ
أَحْيَيْتَ دِينَ أَحْمَدٍ وَشَرَعَهُ يَا أَحْمَدُ (اهـ)

٩ - حافظ الإسلام ، محدث الأعلام ، أستاذ أئمة الجرح والتعديل
شيخ المحدثين أبو الحجاج يوسف بن الزكي الميزي الشافعي رحمه
الله :

قال : (مارأيت مثله ، ولا رأى هو مثل نفسه ، ومارأيت أحداً
أعلم بكتاب الله ، وسنة رسول الله ﷺ ، ولا أتبع لهما منه) اهـ .

١٠ - العلامة الإمام الشيخ إبراهيم الرقي رحمه الله :

قال : (الشيخ تقي الدين يؤخذ عنه ، ويُقَلَّدُ في العلوم ، فإن طال
عمره ملاً الأرض علماً ، وهو على الحق ، ولا بد ما يعاديه الناس ،
فإنه وارث علم النبوة) اهـ .

١١ - أمير المؤمنين في الحديث الحافظ الذي عَقَمَتِ النِّسَاءُ أَنْ تَلِدَ
مِثْلَهُ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ رَحِمَهُ
اللَّهُ :

قال : (وشهرة إمامة الشيخ تقي الدين أشهر من الشمس ،
وتلقيه بشيخ الإسلام في عصره باق إلى الآن على الألسنة الزكية ،
ويستمر غداً كما كان بالأمس ، ولا ينكر ذلك إلا من جهل مقداره ،
أو تجنب الإنصاف ..) اهـ .

١٢ - الإمام العلامة شمس الدين البساطي المالكي رحمه الله :

قال : (إمامة الشيخ تقي الدين ابن تيمية في العلم مما لا يحتاج إلى الاستدلال عليه ، لحصول العلم الضروري عن الأخبار المتواترة بذلك) اه .

١٣ - الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي رحمه الله :

(فوالله ما رمقت عيني أوسع علماً ، ولا أقوى ذكاءً من رجل يقال له ابن تيمية ، مع الزهد في المأكل ، والملبس ، والنساء ، ومع القيام في الحق ، والجهد بكل ممكن) اه . ، وقال أيضاً : (ابن تيمية الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد ، المفسر البارع ، شيخ الإسلام ، عَلمُ الزهاد ، نادرة العصر ، أحد الأعلام .. كان من بحور العلم ، ومن الأذكياء المعدودين ، والزهاد ، والأفراد) اه .

١٤ - الشيخ الجليل أحمد ولي الله الدهلوي رحمه الله :

(فمثل هذا الشيخ عزيز الوجود في العالم ، ومن يطيق أن يلحق شأوه في تحريره وتقريره ؟ والذين ضيقوا عليه ما بلغوا معشار ما آتاه الله تعالى) اه .

١٥ - وقال الإمام العلامة محمد بن علي الشوكاني رحمه الله :

(لا أعلم بعد ابن حزم مثله ، وما أظن أنه سمح الزمان بين عصري الرجلين بمن يشابههما أو يقاربهما ، وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه) اه .

١٦ - المفكر الإسلامي مالك بن نبي رحمه الله : قال (إن تراث ابن تيمية يُكوّنُ الترسانة الفكرية التي لازالت تمد الحركات الإصلاحية بالأفكار النموذجية إلى اليوم) اهـ .

إلى شهادات أخرى كثيرة من علماء الإسلام على اختلاف أعصارهم وأمصارهم .

هكذا كان شيخ الإسلام فذاً في عصره ، وإماماً يقتدى به في حياته ، وبعد مماته ، ونجماً متألقاً لم يُصيِّبهُ أفول منذ رأى الحياة حتى وافته المنية ، بل وحتى اليوم لم ير في عصره مثله ، ولم ير هو أحداً مثل نفسه ، كان ومايزال بحراً زخّاراً بالعلم ، فياضاً بالمعرفة ، ارتوى منه معاصروه ، ويرتوى منه الناس من بعده ، في كل جيل ، وكل زمان ومكان إن شاء الله .

إن مانعانيه اليوم ليس نقصاً في الكتب ، بل نقصاً في الرجال ، وابن تيمية هو من الرجال القلائل الذين ظهرت فيهم سيرة السلف الصالح بجمعهم بين العلم والجهاد ، ومنذ انفصل هذان الأمران عند المسلمين تراجعوا وتخاذلوا .

فهل آن للمسلمين اليوم أن يجددوا العهد مع الله بنصرة هذا الدين ، وتجديد معالمه ، وإحياء سنة رسول الله ﷺ ، ورفع راية العلم والتزكية ، والدعوة والجهاد كما رفعها علماء الأمة الربانيون أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية ؟

وهل آن للمنتسبين إلى دعوة الحق أن يفتشوا في نفوسهم ، ويقارنوا أحوالهم بأحوال تلامذة شيخ الإسلام الذين كشفت هذه الرسالة بعضاً من فضائلهم ومناقبهم ؟

إِذَا أَعْجَبَتْكَ خِصَالُ أَمْرِي
فَكُنْهُ يَكُنْ مِنْهُ مَا يُعْجِبُكَ
فَلَيْسَ لَدَى الْمَجِيدِ وَالْمَكْرُمِ
تِ إِذَا جِئْتَهَا حَاجِبٌ يَخْجُبُكَ
وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

محمد أحمد إسماعيل

غرة رجب ١٤٠٩ هـ .

الحمد لله ، وسبحان الله وبحمده ، تقدّس في علوه وجلاله ،
وتعالى في صفات كماله ، وتعاضم في سُبُحاتِ فردانيته وجماله ، وتكْرَم
في إفضاله وجمال نواله ، جَلَّ أَنْ يُمَثَّلَ بشيء من مخلوقاته ، أو يحاطَ
به ، بل هو المحيط بابتدعاته ، لا تُصَوِّرُهُ الأوهام ، ولا تُقَلِّهُ الأجرام ،
ولا يعقل كُنْهَ ذاته البصائرُ ، ولا الأفهام .

الحمد لله مؤيد الحق وناصره ، ودافع الباطل وكاسره ، ومُعزِّ
الطائع وجابره ، ومُذِلُّ الباغى ودائرته^(١) ، الذي سعد بحظوة الاقتراب
مِنْ قُدْسِهِ مَنْ قام بأعباء الاتباع في بنائه وأُسِّه ، وفاز بمحبوبيته في
ميادين أنسه ، من بذل ما يهواه في طلبه من قلبه وجِسِّه ، وتَثَبَّتْ في
مهاميه^(٢) الشكوك منتظراً زوال لبسه ، وسبحانه وبحمده له المثل
الأعلى ، والنور الأتم الأجلى ، والبرهان الظاهر في الشريعة المثلى .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، الذي شهد
لوحدانيته الفِطْرَ ، وأسلم لربوبيته ذو العقل والنظر ، وظهرت
أحكامه في الآي والسور ، وتمَّ اقتداره في تنزل القدر .

وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله ، الذي شهدت بنبوته
الهواتف والأخبار ، فكان قبل ظهوره يُنتظر ، وتلاحقت عند مبعثه
معجزاته من حنين الجذع وانقياد الشجر ، صلوات الله عليه وعلى
آله وأصحابه أهل الخشية والحذر ، والعلم المنور ، فهم قدوة التابع
للأثر .

(١) دائره : مهلكه .

(٢) المهاميه : جمع مهمة ، ومهمة ، وهي المفازة البعيدة .

وبعد : فهذه رسالة سطرها العبد الضعيف الراجي رحمة ربه
وغفراته وكرمه وامتنانه أحمدُ بنُ إبراهيم الواسطي ، عامله الله بما هو
أهله ، فإنه أهل التقوى وأهل المغفرة .

إلى إخوانه في الله السادة العلماء : والأئمة الأتقياء ، ذوى العلم
النافع ، والقلب الخاشع ، والنور الساطع ، الذين كساهم الله كسوة
الاتباع ، وأرجو من كرمه أن يحققهم بحقائق الانتفاع :

السيد الأجلّ العالم الفاضل فخر المحدثين ، ومصباح المتعبدين
المتوجه إلى رب العالمين ، تقي الدين أبي حفص عمر بن عبد الله بن
عبد الأحد بن شقير .

والشيخ الأجلّ ، العالم الفاضل السالك الناسك ذى العلم
والعمل ، المكتسى من الصفات الحميدة أجمل الحلل ، الشيخ
شمس الدين محمد بن عبد الأحد الآمدي .

والسيد الأخ ، العالم الفاضل ، السالك الناسك ، التقي الصالح ،
الذى سيماء نور قلبه لائح على صفحات وجهه ، شرف الدين محمد
ابن المنجى .

والسيد الأخ ، الفقيه العالم النبيل ، الفاضل فخر المحصلين ، زين
الدين عبد الرحمن بن محمود بن عبيدان البعلبكي .

والسيد الأخ العالم الفاضل ، السالك الناسك ، ذى اللب
الراجح ، والعمل الصالح ، والسكينة الوافرة ، والفضيلة الغامرة ،
نور الدين محمد بن محمد بن الصائغ .

وأخيه السيد الأخ ، العالم التقي الصالح الخير الدّين ، العالم الثقة
الأمين الراجح ، ذى السمات الحسن ، والدين المتين فى اتباع السنن ،

والأخ العزيز الصالح ، الطالب لطريق ربه ، والراغب في مرضاته
وحبه ، العالم الفاضل ، الولد شرف الدين محمد بن سعد الدين
سعد الله بن نجیح .

وغيرهم من اللائذين بحضرة شيخهم وشيخنا السيد الإمام ،
الأمة الهمام ، محيي السنة ، إقامع البدعة ، ناصر الحديث ، مفتي
الفرق ، الفائق عن الحقائق ، وموصلها بالأصول الشرعية للطالب
الذائق ، الجامع بين الظاهر والباطن ، فهو يقضى بالحق ظاهراً
وقلبه في العلي قاطن ، أنموذج الخلفاء الراشدين ، والأئمة
المهدين ، الذين غابت عن القلوب سيرهم ، ونسيت الأمة
حذوهم وسبيلهم ، فذكرهم بها الشيخ ، فكان في دارس نهجهم
سالكا ، ولموات حذوهم محييا ، ولأعنة قواعدهم مالكا : الشيخ
الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام
ابن تيمية ، أعاد الله علينا بركته ، ورفع إلى مدارج العلي درجته ،
وأدام توفيق السادة المبدؤ بذكرهم وتسديدهم ، وأجزل لهم حظهم
ومزيدهم .

السلام عليكم معشر الإخوان ورحمة الله وبركاته ، جعلنا الله
وإياكم ممن ثبت على قرع نوائب الحق جاشه ، واحتسب لله ما بذله
من نفسه في إقامة دينه ، وما احتوشته من ذلك وحاشه ، واحتذى
حذو السببق الأولين ، من المهاجرين والأنصار ، والذين لم تأخذهم
في الله لومة لائم فما ضرهم من خذلهم ولا من خالفهم مع قلة
عددهم في أول الأمر ، فكانوا مع ذلك كل منهم مجاهد بدين الله
قائم ، ونرجو من كرم الله تعالى أن يوفقنا لأعمالهم ويرزق قلوبنا

قسطاً من أحوالهم ، وينظمننا في سلوكهم ، تحت سَجْفَتِهِمْ^(٣) ولوائهم ، مع قائدهم وإمامهم سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، محمد صلوات الله عليه ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أذْكُرْكُمْ - رحمكم الله - بما أنتم به عالمون ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٤) .

وأبدأ من ذلك بأن أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله ، وهي وصية الله تعالى إلينا وإلى الأمم من قبلنا ، كما بين سبحانه وتعالى تائلاً وموصياً : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾^(٥) .

وقد علمتم تفاصيل التقوى على الجوارح والقلوب ، بحسب الأوقات والأحوال : من الأقوال ، والأعمال ، والإرادات ، والنيات .

وينبغي لنا جميعاً أن لا نقنع من الأعمال بصورها ، حتى نطالب قلوبنا بين يدي الله تعالى بحقائقها ، ومع ذلك فلتكن لنا همة علوية ، تترامى إلى أوطان القرب ، ونفحات المحبوبة والحب ، فالسعيد مع حظي من ذلك بنصيب ، وكان مولاه منه على سائر الأحوال قريباً بخصوص التقريب ، فيكتسى العبد من ذلك ثمرة الخشية والتعظيم للعزير العظيم ، فالحبُّ والخشية ثابتان في الكتاب العزيز ، والسنة الماثورة ، قال تعالى : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾^(٦) ، ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا

(٣) السَّجْفُ : الستر .

(٤) سورة الذاريات : ٥٥ .

(٥) سورة النساء : ١٣١ .

(٦) سورة المائدة : ٥٤ .

أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴿٧﴾

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ﴿٨﴾

وفي الحديث « أسألك حبك ، وحب من أحبك ، وحب عمل يقربني إلى حبك » ﴿٩﴾ .

وفي الحديث : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً ، ولخرجتم إلى الصُّعَدَاتِ ﴿١٠﴾ تجأرون إلى الله » ﴿١١﴾ .

ومعلوم أن الناس يتفاوتون في مقامات الحب والخشية ، في مقام أعلى من مقام ، ونصيب أرفع من نصيب ، فلتكن همّة أحدنا من مقامات الحب والخشية أعلاه ، ولا يقنع إلا بذروته وذراه ، فالهمم القصيرة تقنع بأيسر نصيب ، والهمم العلية تعلو مع الأنفاس إلى قريب الحبيب ، لا يشغلنا عن ذلك ما هو دونه من الفضائل ، والعاقل لا يقنع بأمر مفضول عن حال فاضل ، ولتكن الهمة منقسمة على نيل المراتب الظاهرة ، وتحصيل المقامات الباطنة ، فليس من الإنصاف الانصبابُ إلى الظواهر ، والتشاغلُ عن المطالب العلوية ذوات الأنوار البواهر .

وليكن لنا جميعًا بين الليل والنهار ساعةً ، نخلو فيها بربنا جل اسمه

(٧) سورة البقرة : ١٦٥

(٨) سورة فاطر : ٢٨

(٩) رواه الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما في دعاء طويل .

(١٠) الصُّعَدَات : جمع صعيد ، والمراد هنا الطرقات .

(١١) رواه الإمام أحمد ، والبخارى ، ومسلم ، والترمذى والنسائى عن أنس بدون قوله :

« ولخرجتم .. » إلخ ، وهو بهذه الزيادة عند الطبرانى فى « الكبير » ، والحاكم

والبيهقى عن أنى الدرداء .

وتعالى قدسه ، نجمع بين يديه في تلك الساعة همومنا ، ونطرح أشغال الدنيا من قلوبنا ، فنزهد فيما سوى الله ساعةً من نهار ، فبذلك يعرف الإنسان حاله مع ربه ، فمن كان له مع ربه حال ، تحركت في تلك الساعة عزائمه ، وابتهجت بالمحبة والتعظيم سرائره ، وطارت إلى العلى زفراته وكوامنه ، وتلك الساعة أنموذج لحالة العبد في قبره ، حين خلوه عن ماله وحبّه ، فمن لم يخل قلبه لله ساعة من نهار ، لما احتوشته من الهموم الدنيوية وذوات الآصار ، فليعلم أنه ليس له ثم رابطة علوية ، ولا نصيبٌ من المحبة ولا المحبوبة ، فليبك على نفسه ، ولا يرضى منها إلا بنصيبٍ من قُرْبِ رَبِّهِ وَأُنْسِهِ .

فإذا حصلت تلك الساعة ، أمكن إيقاع الصلوات الخمس على نمطها من الحضور والخشوع ، والهيبة للرب العظيم في السجود والركوع .

فلا ينبغي لنا أن نبخل على أنفسنا في اليوم والليلة من أربع وعشرين ساعة بساعة واحدة لله الواحد القهار ، نعبده فيها حقَّ عبادته ، ثم نجتهد على إيقاع الفرائض على ذلك النهج في رعايته ، وذلك طريق لنا جميعاً إن شاء الله تعالى إلى النفوذ ، فالفقيه إذا لم ينفذ في علمه حصل له الشطر الظاهر ، وفاته الشطر الباطن ، لاتصاف قلبه بالجمود ، وبعده في العبادة والتلاوة عن لين القلوب والجلود ، كما قال تعالى : ﴿ تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (١٢) .

وبذلك يرتقى الفقيه عن فقهاء عصرنا ، ويتميز به عنهم ، فالنافذ من الفقهاء له البصيرة المنورة ، والدُّوقُ الصحيح ، والفراسة

(١٢) سورة الزمر : ٢٣ .

الصداقة ، والمعرفة التامة ، والشهادة على غيره بصحيح الأعمال
وسقيمها ، ومن لم ينفذ لم تكن له هذه الخصوصية ، وأبصر بعض
الأشياء ، وغاب عنه بعضها .

فيتعين علينا جميعاً طلبُ النفوذ إلى حضرة قرب المعبود ، ولقائه
بذوق الإيقان ، لنعبده كأننا نراه ، كما جاء في الحديث (١٣) .

وبعد ذلك الحظوة في هذه الدار بقاء رسول الله ﷺ ، غيباً في
غيب ، وسيراً في سر ، بالعكوف على معرفة أيامه وسننه واتباعها ،
فتبقى البصيرة شاخصةً إليه ، تراه عياناً في الغيب ، كأنها معه ﷺ ،
وفي أيامه ، فيجاهد على دينه ، ويبدل ما استطاع من نفسه في
نصرته .

وكذلك من سلك طريق النفوذ يُرَجَى له أن يلقي ربه بقلبه غيباً في
غيب ، وسيراً في سر ، فيرزق القلب قسطاً من المحبة والخشية ،
والتعظيم اليقيني ، فيرى الحقائق بقلبه من وراء سِتْرِ رقيق ، وذلك
هو المعبر عنه بالنفوذ ، ويصل إلى قلبه من وراء ذلك الستر ما يغمره
من أنوار العظمة والجلال والبهاء والكمال ، فيتنور العلم الذي
اكتسبه العبد ، ويبقى له كيفية أخرى زائدة على كيفية المعهودة من
البهجة والأنوار ، والقوة في الإعلان والإسرار .

فلا ينبغي لنا أن نتشاغل عن نيل هذه الموهبة السنّية ، بشواغل
الدنيا وهمومها ، فنقطع بذلك - كما تقدم - بالشئ المفضول عن
الأمر المهم الفاضل ، فإذا سلكننا في ذلك برهة من الزمان ، رزقنا الله

(١٣) حديث جبريل في سؤاله عن الإسلام والإيمان والإحسان ، فقال في الإحسان :
« الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه ، فإنه يراك » رواه البخاري
ومسلم عن أمير المؤمنين عمر وابنه رضي الله عنهما .

تعالى نفوذاً ، وتمكّنا في ذلك النفود ، فلا تعود هذه العوارض
الجزئيات الكونيات تؤثر فينا إن شاء الله تعالى .

وليكن شأن أحدنا اليوم : التعديل بين المصالح الدنيوية ،
والفضائل العلمية ، والتوجهات القلبية ، ولا يقنع أحدنا بأحد هذه
الثلاثة عن الأخرين ، فيفوته المطلوب ، ومتى اجتهد في التعديل فإنه
إن شاء الله تعالى بقدر ما يحصل للعبد جزء من أحدهم ، حصل جزءاً
من الآخر ، ثم بالصبر على ذلك تجتمع الأجزاء المحصلة ، فتصير مرتبة
عالية عند النهاية - إن شاء الله تعالى .

هذا وإن كنتم - أيكم الله تعالى - بذلك عالمين ، لكن الذكرى
تنفع المؤمنين .

فصل

واعلموا - أيكم الله - أنه يجب عليكم أن تشكروا ربكم تعالى في
هذا العصر ، حيث جعلكم بين جميع أهل هذا العصر كالشامة
البيضاء في الحيوان الأسود ، لكن من لم يسافر إلى الأقطار ، ولم
يتعرف أحوال الناس ، لا يدري قدر ما هو فيه من العافية ، فأنتم
إن شاء الله تعالى - في حق هذه الأمة الأولى ، كما قال تعالى :
﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (١٤)

وكما قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ
الْأُمُورِ ﴿١٥﴾ .

أصبحت إخواني تحت سنَجق^(١٦) رسول الله ﷺ ، إن شاء الله تعالى ، مع شيخكم وإمامكم ، وشيخنا وإمامنا المبدوء بذكره رضى الله عنه ، قد تميزتم عن جميع أهل الأرض ، فقهاؤها وفقرائها ، وصوفيتها ، وعوامها : بالدين الصحيح .

وقد عرفتم ما أحدث الناس من الإحداث ، فى الفقهاء والفقراء والصوفية والعوام : فأنتم اليوم فى مقابلة الجهمية من الفقهاء ، نصرتم الله ورسوله فى حفظ ما أضعوه من دين الله ، تُصْلِحون ما أفسدوه من تعطيل صفات الله .

وأنتم أيضاً فى مقابلة مَنْ لم ينفذ فى علمه من الفقهاء إلى رسول الله ﷺ ، وَجَمَد على مجرد تقليد الأئمة، فإنكم قد نصرتم الله ورسوله فى تنفيذ العلم إلى أصوله من الكتاب والسنة ، واتحاد أقوال الأئمة تأسياً بهم لا تقليداً لهم .

وأنتم أيضاً فى مقابلة ما أحدثته أنواع الفقراء من الأحمدية^(١٧) والحريرية^(١٨) من إظهار شعار المكاء والتصدية^(١٩) ، ومؤاخاة النساء

(١٥) سورة الحج : ٤١ .

(١٦) أى تحت لوائه ورايته .

(١٧) أتباع أحمد الرفاعى البطائحي ، وسموا أيضاً البطائحية .

(١٨) فرقة صوفية .

(١٩) المكاء صوت القطط ، والتصدية : التصفيق ، وكان كفار مكة يطوفون بالبيت ويصفقون ، ويصفرون فى طوافهم ، وشبهه الشيخ الصوفية بذلك لأن أذكارهم يرفع الأصوات بقولهم هو هو ، تكون كالمكاء أو النباح ، ولأنهم يصفقون فى أذكارهم ، ويتمايلون ، ويصرخون .

والصبيان ، والإعراض عن دين الله إلى خرافات مكذوبة عن مشايخهم واستنادهم إلى شيوخهم وتقليدهم في صائب حركاتهم وَخَطَّيْهَا ، وإعراضهم عن دين الله الذي أنزله من السماء .

فأنتم بحمد الله تجاهدون هذا الصنف أيضاً كما تجاهدون من سبق ، حفظتم من دين الله ما أضاعوه ، وعرفتم ما جهلوه ، تُقَوِّمُونَ من الدين ما عَوَّجوه ، وتصلحون منه ما أفسدوه .

وأنتم أيضاً في مقابلة رسمية الصوفية والفقهاء ، وما أحدثوه من الرسوم الوضعية ، والآصار الابتداعية ، من التصنع باللباس ، والإطراق والسجادة لنيل الرزق من المعلوم ، ولبس البقيار والأكام الواسعة في حضرة الدرس ، وتنميق الكلام ، والعدو بين يدي المُدْرِسِ رَاكِعِينَ ، حفظاً للمناصب ، واستجلاباً للرزق والإدرار . فخلط هؤلاء في عبادة الله غيره ، وتألهوا سواه ، ففسدت قلوبهم من حيث لا يشعرون ، يجتمعون لغير الله بل للمعلوم ، ويلبسون للمعلوم ، وكذلك في أغلب حركاتهم يراعون ولاية المعلوم ، فضيعوا كثيراً من دين الله وأماتوه ، وحفظتم أنتم ما ضيعوه ، وَقَوِّمْتُمْ ما عَوَّجوه .

وكذلك أنتم في مقابلة ما أحدثته الزنادقة من الفقراء والصوفية من قولهم بالحلول والاتحاد ، وتأله المخلوقات ، كاليونانية ، والعربية ، والصدرية ، والسبعينية ، والتلمسانية ، فكل هؤلاء بَدَّلُوا دِينَ اللَّهِ تعالى وقلوبه ، وأعرضوا عن شريعة رسول الله ﷺ .

فاليونانية يتألهون شيخهم ، ويجعلونه مظهراً للحق ، ويستهينون بالعبادات ، وَيُظْهِرُونَ بالفرعنة والصولة ، والسفاهة والمحالات ، لما وفر في بواطنهم من الخيالات الفاسدة ، وقبلتهم الشيخ يونس ،

ورسول الله ﷺ والقرآن المجيد عنهم بمعزل ، يؤمنون به بالسنتهم ،
ويكفرون به بأفعالهم .

وكذلك الاتحادية يجعلون الوجودَ مظهراً للحق ، باعتبار أن لا
متحرك في الكون سواه ، ولا ناطق في الأشخاص غيره ، وفيهم من
لا يفرق بين الظاهر والمظهر ، فيجعل الأمر كموج البحر ، فلا يفرق
بين عين الموجة وبين عين البحر ، حتى إن أحدهم يتوهم أنه الله ،
فينطق على لسانه ، ثم يفعل ما أراد من الفواحش والمعاصي لأنه يعتقد
ارتفاع الثنوية .

فَمَنْ الْعَابِدُ ، وَمَنْ الْمَعْبُودُ ؟ صار الكل واحداً .

اجتمعنا بهذا الصنف في الرُّبُط والزوايا .

فأنتم بحمد الله قائمون في وجه هؤلاء أيضاً تنصرون الله ورسوله ،
وتذَّبُون عن دينه ، وتعملون على إصلاح ما أفسدوا ، وعلى تقويم
ما عوجوا ، فإن هؤلاء مَحَوُا رسم الدين ، وقلعوا أثره ، فلا يقال
أفسدوا ولا عوجوا ، بل بالغوا في هدم الدين ، وَمَحَوُا أثره ، ولا
قربة أفضل عند الله من القيام بجهاد هؤلاء بهما أمكن ، وتبيين
مذاهبهم للخاص والعام ، وكذلك جهاد كل من ألد في دين الله ،
وزاغ عن حدوده وشريعته ، كائناً في ذلك ما كان من فتنة وقول ،
كما قيل :

إِذَا رَضِيَ الْحَبِيبُ فَلَا أَبَالِي أَقَامَ الْحَيُّ أُمَّ جَدِّ الرَّحِيلِ
وبالله المستعان .

وكذلك أنتم بحمد الله قائمون بجهاد الأمراء والأجناد ، تصلحون
ما أفسدوا من المظالم والإجحافات ، وسوء السيرة الناشئة عن الجهل

بدين الله ، بما أمكن ، وذلك لبعث العهد عن رسول الله ﷺ ، لأن
اليوم له سبعمئة سنة ، فأنتم بحمد الله تجددون مادثر من ذلك ،
وُدُّثِر .

وكذلك أنتم بحمد الله قائمون في وجوه العامة ، مما أحدثوا من
تعظيم الميلاد والقلندس ، وخميس البيض ، والشعانين ، وتقبيل
القبور والأحجار ، والتوسل عندها ، ومعلوم أن ذلك كله من شعائر
النصارى والجاهلية ، وإنما بُعث رسول الله ﷺ ليوحّد الله ، ويُعبد
وحده ، ولا يُؤلّه معه شيء من مخلوقاته ، بعثه الله تعالى ناسخاً لجميع
الشرائع والأديان والأعياد ، فأنتم بحمد الله قائمون بإصلاح ما أفسد
الناس من ذلك .

وقائمون في وجوه من ينصر هذه البدع من مارقى الفقهاء ، أهل
الكيد والضرار لأولياء الله ، أهل المقاصد القاسدة ، والقلوب التي
هي عن نصر الحق حائدة .

وإنما أعرض هذا الضعيف عن ذكر قيامكم في وجوه التتر
والنصارى واليهود ، والرافضة والمعتزلة والقدرية وأصناف أهل البدع
والضلالات ، لأن الناس متفقون على ذمهم ، يزعمون أنهم قائمون
برد بدعتهم ، ولا يقومون بتوفية حق الرد عليهم كما تقومون ؛ بل
يعلمون ويجبنون عن اللقاء فلا يجاهدون ، وتأخذهم في الله اللائمة ،
لحفظ مناصبهم ، وإبقاءً على أعراضهم .

سافرنا البلاد فلم نر من يقوم بدين الله في وجوه مثل هؤلاء
- حق القيام - سواكم ، فأنتم القائمون في وجوه هؤلاء إن شاء الله
بقيامكم بنصرة شيخكم وشيخنا - أيده الله - حق القيام ، بخلاف
من ادّعى من الناس أنهم يقومون بذلك .

فصبراً يا إخواني على ما أقامكم الله فيه ، من نصرة دينه وتقويم
اعوجاجه ، وخذلان أعدائه ، واستعينوا بالله ، ولاتأخذكم فيه لومة
لائم ، وإنما هي أيام قلائل ، والدين منصور ، قد تولى الله إقامته
ونصره ، ونصرة من قام به من أوليائه ، إن شاء الله ، ظاهراً وباطناً .

وابذلوا فيما أقمتم فيه ما أمكنكم من الأنفس والأموال والأفعال
والأقوال ، عسى أن تلحقوا بذلك بسلفكم أصحاب رسول الله
ﷺ ، فلقد عرفتم مالقوا في ذات الله ، كما قال نخبيب حين صلب
على الجذع :

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يُبارك على أوصال شلوي^(٢٠) مُمزع

وقد عرفتم مالقى رسول الله ﷺ من الضر والفاقة في شعب بنى
هاشم ، ومالقى السابقون الأولون من التعذيب والهجرة إلى الحبشة ،
ومالقى المهاجرون والأنصار في أحد ، وفي بئر معونة ، وفي قتال أهل
الرّدة ، وفي جهاد الشام والعراق ، وغير ذلك .

وانظروا كيف بذلوا نفوسهم وأموالهم لله ، حُباً له وشوقاً إليه ،
فكذلك أنتم ، رحمكم الله ، كل منكم على قدر إمكانه واستطاعته
بفعله وبقوله وبخطه وبقلبه وبدعائه ، كل ذلك جهاد ، أرجو أن لا
يخيب من عامل الله بشيء من ذلك ، إذ لا عيش إلا في ذلك ، ولو لم
يكن فيه إلا همتكم ، مزاحمة لأهل الزيغ ، مشوشة لهم ، تبغضونهم
في الله ، وتطلبون استقامتهم في دين الله ، وذلك من الجهاد الباطن إن
شاء الله تعالى .

(٢٠) الشلوي : العضو من كل شيء

فصل

ثم اعرّفوا إخواني حق ما أنعم الله عليكم من قيامكم بذلك ،
واعرّفوا طريقكم إلى ذلك ، واشكروا الله تعالى عليها ، وهو أن
أقام لكم ولنا في هذا العصر مثل سيدنا الشيخ الذي فتح الله به
أقفال القلوب ، وكشف به عن البصائر عمى الشبهات ، وحريرة
الضلالات ، حيث تاه العقل بين هذه الفرق ، ولم يهتد إلى حقيقة
دين الرسول ﷺ .

ومن العجب أن كلاً منهم يدعى أنه على دين الرسول ، حتى
كشف الله لنا ولكم بواسطة هذا الرجل عن حقيقة دينه الذي أنزله
من السماء ، وارتضاه لعباده .

واعلموا أن في آفاق الدنيا أقواماً يعيشون أعمارهم بين هذه
الفرق ، يعتقدون أن تلك البدع حقيقة الإسلام ، فلا يعرفون
الإسلام إلا هكذا .

فاشكروا الله الذي أقام لكم في رأس السبعمائة من الهجرة من
بين لكم أعلام دينكم ، وهداكم الله به وإيانا إلى نهج شريعته ، وبين
لكم بهذا النور المحمدي ضلالات العباد وانحرافاتهم ، فصرتم
تعرفون الزائغ من المستقيم ، والصحيح من السقيم ، وأرجو أن
تكونوا أنتم الطائفة المنصورة ، الذين لا يضرهم من خذلهم ، ولا
من خالفهم ، وهم بالشأم إن شاء الله تعالى .

فصل

ثم إذا علمتم ذلك ، فاعرفوا حَقَّ هذا الرجل الذي هو بين أظهركم وقدره ، ولا يعرف حَقَّه وقدره إلا من عرف دين الرسول ﷺ وَحَقَّه وَقَدْرَهُ ، فمن وقع دينُ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من قلبه بموقع يستحقه ، عرف حق ما قام به هذا الرجل بين أظهر عباد الله ، يُقَوِّمُ مُعَوِّجَهُمْ ، وَيُصْلِحُ فَسَادَهُمْ ، وَيَلْمُ شَعَثَهُمْ جهد إمكانه في الزمان المظلم ، الذي انحرف فيه الدين ؛ وجُهِلت السنن ، وعُهِدت البدع ، وصار المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ، والقابض على دينه كالقابض على الجمر ، فإن أجر من قام بإظهار هذا النور في هذه الظلمات لا يوصف ، وخطره لا يعرف .

هذا إذا عرفتموه أنه من حيثية أخرى من الأمر الباطن ، ومن يقوده إلى معرفة أسماء الله تعالى وصفاته ، وعظمة ذاته ، واتصال قلبه بأشعة أنوارها ، والاحتذاء من خصائصها ، وأعلى أذواقها ، ونفوذه من الظاهر إلى الباطن ، ومن الشهادة إلى الغيب ، ومن الغيب إلى الشهادة ، ومن عالم الخلق إلى عالم الأمر ، وغير ذلك مما لا يمكن شرحه في كتاب .

فشيخكم - أيدكم الله تعالى - عارف بذلك ، عارف بأحكام الله الشرعية ، عارف بأحكامه القدرية ، عارف بأحكام أسمائه وصفاته الذاتية ، ومثل هذا العارف قد يُصير ببصيرته تَنْزُلُ الأمر بين طبقات السماء والأرض^(٢١) ، كما قال تعالى : ﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ

(٢١) في هذه العبارة استشكال ، ولعل المصنف رحمه الله يقصد بها ما اشتهر من اتصاف

شيخ الإسلام رحمه الله بالفراصة ، انظر : « مدارج السالكين » (٤٨٩/٢) ،

و« غاية الأمانى في الرد على النبهاني » (١٧٤/٢ - ١٧٦) .

ومن الأرض مثلهنّ يتنزّل الأمرُ بينهنّ لتعلموا أن الله على كلّ شيءٍ
قديرٌ وأنّ الله قد أحاط بكلّ شيءٍ علماً ﴿٢٢﴾

فالناس يحسون بما يجري في عالم الشهادة ، وهؤلاء بصائرهم
شاخصة إلى الغيب ، ينتظرون ما تجرى به الأقدار ، يشعرون بها
أحياناً عند تنزلها .

فلا تُهَوّنوا أمرَ مثلِ هؤلاء في انبساطهم مع الخلق ، واشتغال
أوقاتهم بهم ، فإنهم كما حكى عن الجنيد رحمه الله أنه قيل له : « كم
تنادى على الله تعالى بين الخلق ؟ » فقال : « أنا أنادى على الخلق بين
يدى الله » .

فالله الله في حفظ الأدب معه ، والانفعال لأوامره ، وحفظِ حرّماته
في الغيب والشهادة ، وحبّ من أحبّه ، ومجانبة من أبغضه
وتنقّصه ، وردّ غيبته ، والانتصار له في الحق

واعلموا - رحمكم الله - أن هنا من سافر إلى الأقاليم ، وعرف
الناس وأذواقهم ، وأشرف على غالب أحوالهم ، فوالله ، ثم والله ،
لم يُرَ تحت أديم السماء مثلُ شيخكم : علماً ، وعملاً ، وحالاً ،
وخلقاً ، واتباعاً ، وكرماً ، وحلماً ، في حق نفسه ، وقياماً في حق
الله عند انتهاك حرّماته ، أصدق الناس عقداً ، وأصحهم عزماً ،
وأفذهم وأعلاهم - في انتصار الحق وقيامه - همّة ، وأسخاهم
كفاً ، وأكملهم اتباعاً لنبيه ﷺ .

مارأينا في عصرنا هذا من تُستجلى النبوة المحمدية وسنتها من
أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل ، بحيث يشهد القلب الصحيح أن
هذا هو الاتباع حقيقة .

وبعد ذلك كله فقوُل الحق فريضة ، فلا ندعى فيه العصمة عن الخطأ^(٢٣) ، ولاندعى إكماله لغايات الخصائص المطلوبة ، فقد يكون في بعض الناقصين خصوصية مقصودة مطلوبة ، لا يتم الكمال إلا بهاتيك الخصوصية ، وهذا القدر لا يجمله منصف عارف : ولولا أن قول الحق فريضة ، والتعصب للإنسان هوى ، لأعرضت عن ذكر هذا - لكن يجب قول الحق - إن ساء أو سرَّ ، والله المستعان .

إذا علمم ذلك - أيدكم الله تعالى - فاحفظوا قلبه ، فإن مثل هذا قد يُدعى عظيماً في ملكوت السماء ، واعملوا على رضاه بكل ممكن ، واستجلبوا وُدَّهُ لكم ، وَحُبَّهُ إياكم بمهما قدرتم عليه ، فإن مثل هذا يكون شهيداً ، والشهداء في العصر تَبَعٌ لمثله ، فإن حصلت لكم محبته رجوت لكم بذلك خصوصية أكتمها ولا

(٢٣) لأنه لا عصمة لأحد من البشر بعد رسول الله ﷺ ، إذ هو الميزان الأكبر ، وسنته حاكمة على من عداه ، وقد اختلف بعض العلماء مع شيخ الإسلام في مسائل معدودة ، لعله مأجور عليها لاجتهاده ، وهي مغمورة في بحر فضله ، و« كفى المرء نبلاً أن تُعدَّ معاييه » :

من ذا الذي ماساء قط

ومن له الحسنى فقط ١٩

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : (وبالجملة ، كان رحمه الله من كبار العلماء ، ومن يخطيء ويصيب ، ولكن خطاه بالنسبة إلى صوابه كنقطة في بحر لجى ، وخطؤه أيضاً مغمور كما في صحيح البخارى : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب ، فله أجران ، وإذا اجتهد فأخطأ ، فله أجر ، فهو مأجور » ، وقال الإمام مالك بن أنس : « كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر ﷺ » اهـ من « الرد الوافر » ص (٩٥) . وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله بعد ثناء طويل على شيخ الإسلام : (ومع ذلك ، فهو بشر يخطيء ، ويصيب ، فالذى أصاب فيه - وهو الأكثر - يستفاد منه ، ويترحم عليه بسببه ، والذي أخطأ فيه لا يقلد فيه ، بل هو معذور ، لأن أئمة عصره شهدوا له بأن أدوات الاجتهاد اجتمعت فيه) اهـ من « الرد الوافر » ص (١٤٦) .

أذكرها ، وربما يفظن لها الأذكياء منكم ، وربما سمحت نفسي
بذكرها ، كيلا أكرم عنكم نصحي

وتلك الخصوصية : هي أن ترزقوا قسطاً من نصيبه الخاص
المحمدي مع الله تعالى ، فإن ذلك إنما يسرى بواسطة محبة الشيخ
للمريد^(٢٤) ، واستجلاب المريد محبة الشيخ بتأتيه معه ، وحفظ قلبه
وخاطره ، واستجلاب وده ومحبته ، فأرجو بذلك لكم قسطاً مما بينه
وبين الله تعالى ، فضلاً عما تكسبونه من ظاهر علمه ، وفوائده ،
وسياسته ، إن شاء الله تعالى .

وأرجو أنكم إذا فتحتم بينكم وبين ربكم تعالى بصحيح المعاملة
بحفظ تلك الساعة في الصلوات الخمس والتهجد أن يفتح لكم معرفة
حقيقة هذا الرجل ، ونبأه إن شاء الله تعالى .

وإنما ذكرت حفظ الساعة - وإن كان في الصلوات الخمس
كفاية ، إذا قام العبد فيها لحق الله تعالى - وذلك لأن الصلوات قد
تهجم على العبد وقلبه مأخوذ في جواذب الظاهر ، فلا يعرف نصيب
قلبه من ربه فيها ، فإذا كان للعبد ساعة بين الليل والنهار عرف فيها
نصيب قلبه من ربه ، فإذا جاءت الصلوات ، عرف فيها حاله وزيادته
ونقصانه باعتبار حالته مع ربه في تلك الساعة ، وباللهم المستعان .

فصل

وإذا عرفتم قدر دين الله تعالى الذي أنزله على رسوله ﷺ ، عرفتم
قدر حقائق الدين الذي يعبر عنه بالنفوذ إلى الله تعالى ، والحظوة

(٢٤) انظر : « الموافقات » للإمام الشاطبي رحمه الله (٥٥/١ ٥٦)

نقربه ، ثم عرفت اجتماع الأمرين في شخص معين ، ثم عرفت انحراف الأمة عن الصراط المستقيم ، وقيام الرجل المعين الجامع للظاهر والباطن في وجوه المنحرفين ، ينصر الله تعالى ودينه ، ويقوم معوجهم ، ويلئم شعثهم ، ويصلح فاسدهم ، ثم سمعت بعد ذلك طعن طاعني عليه من أصحابه أو من غيرهم ، فإنه لا يخفى عنكم مُحِقُّ هو أو مبطل ؟ إن شاء الله تعالى .

وبرهان ذلك : أن المحق ، طالب الهدى والحق ، يَعْرِضُ - عند من أنكر عليه - ذلك الفعل الذي أنكره ، إما بصيغة السؤال أو الاستفهام - بالتلطف - عن ذلك النقص الذي رآه فيه ، أو بلغه عنه ، فإن وجد هناك اجتهاداً أو رأياً أو حجة ، قنع بذلك وأمسك ، ولم يُفَشِرْ ذلك إلى غيره ، إلا مع إقامة ما بينه من الاجتهاد أو الرأي أو الحجة ، ليسدَّ الخللَ بذلك فمثل هذا يكون طالب هدى ، محبباً ناصحاً ، يطلب الحق ، ويروم تقويم أستاذه عن انحرافه بتعريفه وتقويضه ، كما يروم أستاذه تقويمه ، كما قال بعض الخلفاء الراشدين - ولا يحضرني اسمه - « إذا اعوججت فقوموني » (٢٥) .

فهذا حق واجب بين الأستاذ والطالب ، فإن الأستاذ يطلب إقامة الحق على نفسه ليقوم به ، ويثبتهم نفسه أحياناً ويتعرف أحواله من غيره ، مما عنده من النصفة وطلب الحق ، والحذر من الباطل ، كما يطلب المرید ذلك من شيخه من التقويم ، وإصلاح الفاسد من الأعمال والأقوال .

(٢٥) هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه - كذا في المنقول عنه - اهـ من هامش الأصل ، وذلك في أول خطبة قام بها بعد الخلافة ، ويروى أيضاً عن عمر رضي الله عنه .

ومن براهين المحق : أن يكون عدلاً في مدحه ، عدلاً في ذمه ، لا يحمله الهوى - عند وجود المراد - على الإفراط في المدح ، ولا يحمله الهوى - عند تعذر المقصود - على نسيان الفضائل والمناقب ، وتعدد المساوىء والمثالب .

فالمحق في حالتي غضبه ورضاه ثابت على مدح من مدحه ، وأثنى عليه ، ثابت على ذم من ثلّبه ، وحطّ عليه .

وأما من عمل كراسة في عدّ مثالب هذا الرجل القائم بهذه الصفات الكاملة بين أصناف هذا العالم المنحرف ، في هذا الزمان المظلم ، ثم ذكر مع ذلك شيئاً من فضائله ، ويعلم أنه ليس المقصود ذكر الفضائل ، بل المقصود تلك المثالب ، ثم أخذ الكراسة يقرؤها على أصحابه واحداً واحداً في خلوة يوقف بذلك همهم عن شيخهم ، ويريهم قدحاً فيه ، فإني أستخير الله تعالى ، وأجتهد رأبي في مثل هذا الرجل ، وأقول انتصاراً لمن ينصر دين الله ، بين أعداء الله في رأس السبعمائة ، فإن نصرة مثل هذا الرجل واجبة على كل مؤمن كما قال ورقة بن نوفل : « لئن أدركني يومك لأنصرتك نصراً مؤزرأ »^(٢٦) ، ثم أسأل الله تعالى العصمة فيما أقول عن تعدى الحدود ، والإخلاد إلى الهوى .

أقول : مثل هذا - ولا أعين الشخص المذكور بعينه - لا يخلو من أمور :

أحدها : أن يكون ذا سنّ تغير رأيه لسنّه ، لا بمعنى أنه اضطرب ، بل بمعنى أن السن إذا كبر يجتهد صاحبه للحق ، ثم يضعه في غير مواضعه ، مثلاً يجتهد أن : « إنكار المنكر واجب ، وهذا منكر ،

(٢٦) رواه البخارى في كتاب بدء الوحي .

وصاحبه قد راج على الناس ، فيجب عَلَيَّ تعريفُ الناس ما راج عليهم » ، وتغيب عليه المفاصد في ذلك :
فمنها^(٢٧) : تخذيل الطلبة ، وهم مضطرون إلى محبة شيخهم ،
ليأخذوا عنه ، فمتى تغيرت قلوبهم عليه ورأوا فيه نقصاً حُرِّمُوا
فوائده الظاهرة والباطنة ، وخيف عليهم المقْتُّ من الله أولاً ، ثم من
الشيخ ثانياً .

المفسدة الثانية : إذا شعر أهل البدع الذين نحن وشيخنا قائمون
الليل والنهار بالجهاد والتوجه في وجوههم لنصرة الحق : أن في
أصحابنا من ثلب رئيس القوم بمثل هذا ، فإنهم يتطرقون بذلك إلى
الاشتفاء من أهل الحق ، ويجعلونه حجة لهم .

المفسدة الثالثة : تعديد المثالب في مقابلة ما يستغرقها ، ويزيد عليها
بأضعاف كثيرة من المناقب ، فإن ذلك ظلم وجهل .

والأمر الثاني ، من الأمور الموجبة لذلك : تغير حاله وقلبه ،
وفساد سلوكه بحسبٍ كان كامناً فيه ، وكان يكتمه بُرْهَةً من الزمان ،
فظهر ذلك الكمين في قالبٍ صورته حق ، ومعناه باطل .

فصل

وفي الجملة - أَيَّدَكم الله - إذا رأيتم طاعناً على صاحبكم فافتقدوه
في عقله أولاً ، ثم في فهمه ، ثم في صدقه ، ثم في سِنِّهِ ، فإذا وجدتم
الاضطرابَ في عقله ، دلَّكم على جهله بصاحبكم ، وما يقول فيه
وعنه ، ومثله قِلَّةُ الفهم ، ومثله عدم الصدق أو قصوره ، لأن

(٢٧) أى من هذه المفاصد .

نقصان الفهم يؤدي إلى نقصان الصدق بحسب ما غاب عقله عنه ،
ومثله العلو في السنِّ فإنه يشيخ فيه الرأى والعقل كما تشيخ فيه القوى
الظاهرة الحسيّة ، فاتَّهموا مثل هذا الشخص واحذروه ، وأعرضوا
عنه إعراض مداراة بلا جدل ولا خصومة .

وصفة الامتحان بصحة إدراك الشخص وعقله وفهمه : أن
تسألوه عن مسألة سلوكية أو علمية ، فإذا أجاب عنها ، فأوردوا على
الجواب إشكالاً متوجهاً بتوجيه صحيح ، فإن رأيت الرجل يروح يميناً
وشمالاً ، ويخرج عن ذلك المعنى إلى معانٍ خارجة ، وحكايات ليست
في المعنى حتى ينسى رَبُّ المسألة سنوآله ، حيث تَوَّهه عنه بكلامٍ
لا فائدة فيه ، فمثل هذا لا تعتمدوا على طعنه ، ولا على مدحه ، فإنه
ناقص الفطرة ، كثير الخيال ، لا يثبت على تحرى المدارك العلمية ،
ولا تنكروا مثل إنكار هذا ، فإنه اشتهر قيام ذى الخويصرة التميمي إلى
رسول الله ﷺ وقوله له : « اعدل - فإنك لم تعدل - إن هذه قسمة
لم يُردِّ بها وجهُ الله تعالى » (٢٨) أو نحو ذلك .

فوقوع هذا وأمثاله من بعض معجزات الرسول ﷺ ، فإنه قال
« لتركبُنَّ سننَ من كان قبلكم حذو القُذَّةِ بالقُذَّةِ » (٢٩) وإن كان
ذلك في اليهود والنصارى ، لكن لما كانوا منحرفين عن نهج
الصواب ، فكذلك يكون في هذه الأمة من يحذو حذو القُذَّةِ بالقُذَّةِ ،
حتى لو دخلوا جُحر ضبٍّ لدخلوه .

ياسبحان الله العظيم ، أين عقول هؤلاء ؟ أعميت أبصارهم

(٢٨) رواه البخارى ، ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

(٢٩) رواه بنحوه الترمذى عن أبى واقد الليثى رضى الله عنه ، وقال : « هذا حديث

حسن صحيح » .

وبصائرهم ؟ أفلا يرون ما الناس فيه من العمى والحيرة في الزمان
المظلم المدلم ، الذي قد ملكت فيه الكفار معظم الدنيا ؟ وقد بقيت
هذه الخطة الضيقة ، يَشْتَمُّ المؤمنون فيها رائحة الإسلام ؟ وفي هذه
الخطة الضيقة من الظلمات من علماء السوء والدُّعاة إلى الباطل
 وإقامته ، ودحض الحق وأهله مالا يُحْصَرُ في كتاب .

ثم إن الله تعالى قد رحم هذه الأمة بإقامة رجل قوى المهمة ،
ضعيف التركيب ، قد فرَّق نفسه وَهَمَّهُ في مصالح العالم ، وإصلاح
فسادهم والقيام بمهماتهم وحوائجهم ضِمنَ ما هو قائم بصدد البدع
والضلالات ، وتحصيل مواد العلم النبوي الذي يصلح به فساد
العالم ، ويردهم إلى الدين الأول العتيق جهد إمكانه ؟ وإلا فأين
حقيقة الدين العتيق !؟

فهو مع هذا كله قائم بجملة ذلك وَخَدَهُ ، وهو منفرد بين أهل
زمانه ، قليل ناصره ، كثير خاذله وحاسده والشامت فيه !!

فمثل هذا الرجل في هذا الزمان ، وقيامه بهذا الأمر العظيم الخطير
فيه ، أيقال له : لِمَ يرد على الأحمدية ؟ لِمَ لا تعدل في القسمة ؟ لِمَ
تدخل على الأمراء ؟ لِمَ تُقَرَّبُ زيدا أو عمراً ؟

أفلا يستحي العبد من الله ؟ يذكر مثل هذه الجزئيات في مقابلة
هذا العبء الثقيل ؟ ولو حُوقق الرجل على هذه الجزئيات وُجِدَ عنده
نصوصٌ صحيحة ، ومقاصدٌ صحيحة ، ونياتٌ صحيحة !! تغيب
عن الضعفاء العقول ، بل عن الكُمَّل منهم حتى يسمعوها .

أما رَدُّه على الطائفة الفلانية أيها المفرط التائه الذي لا يدري ما
يقول ، أفيقوم دين محمد بن عبد الله الذي أنزل من السماء إلا

بالطعن على هؤلاء ؟ وكيف يظهر الحق إن لم يُخَذَل الباطل ؟ لا يقول مثل هذا إلا تائه أو مُسِنٌّ أو حاسد .

وكذا القسمة : للرجل في ذلك اجتهاد صحيح ، ونظر إلى مصالح تترتب على إعطاء قوم دون قوم ، كما خَصَّ الرسول ﷺ الطلقاء بمائة من الإبل ، وحرَمَ الأنصار ! حتى قال منهم أحدهم شيئاً في ذلك ، لاذوو أحلامهم ، وفيها قام ذو الخويصرة فقال ما قال .

وأما دخوله على الأمراء ، فلو لم يكن ، كيف كان شمَّ الأمراء رائحة الدين العتيق الخاص ؟ ولو فَتَشَ المفتش ، لوجد هذه الكيفية التي عندهم من رائحة الدين ، ومعرفة المنافقين ، إنما اقتبسوها من صاحبكم .

وأما تقريب زيد وعمرو ، فلمصلحة باطنة ، لو فتش عنها مع الإنصاف ، وجد هنالك ما يرى أن ذلك من المصلحة ، ونفرض أنك مصيب في ذلك ، إذ لانعتقد العصمة إلا في الأنبياء ، والخطأ جارٍ على غيرهم ، أيذكرُ مثلُ هذا الخطأ في مقابلة ماتقدم من الأمور العظام الجسام ؟

لايذكرُ مثلاً هذا في كراسة ويعددها ، ثم يدور بها على واحدٍ واحدٍ ، كأنه يقول شيئاً ، إلا رجلٌ يسأل الله العافية في عقله ، وخاتمة الخير على عمله ، وأن يرده عن انحرافه إلى منهج الصواب ، بحيث لا يبقى مَعشَرُهُ يَعِيَهُ بعلمه وتصنيفه ، من أولى العقول والأحلام .

ونستغفر الله العظيم ، من الخطأ والزلل في القول والعمل ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

قال الإمام العلامة الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي
رحمه الله تعالى (٣٠) :

هذا آخر الرسالة التي سماها مؤلفها :
(التذكرة والاعتبار ، والانتصار للأبرار)

فرحم الله من قام بحمل الإصرار ، وتصحيح التوبة النصوح
بالاستنفار إلى عالم الأسرار ، نفع الله من وقف عليها ، وأصغى إلى ما
يفتح منها ولديها ، آمين .

تراجم ودراسات حول شيخ الإسلام ابن تيمية

- ١ - ابن تيمية إمام السيف والقلم سعد صادق محمد
- ٢ - ابن تيمية بطل الإصلاح الديني محمود مهدي الاستانبولي
- ٣ - ابن تيمية حياته وعصره محمد أبو زهرة
- ٤ - ابن تيمية السلفي د. محمد خليل هراس
- ٥ - ابن تيمية الفقيه المعذب عبد الرحمن الشرقاوى
- ٦ - ابن تيمية المفترى عليه محمد سليم الهلالي
- ٧ - ابن تيمية وموقفه من قضية التاويل د. محمد السيد الجليند
- ٨ - الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية سراج الدين أبو حفص عمر البزار
- ٩ - البداية والنهاية (١٤ / ١٦٣) ابن كثير القرشى
- ١٠ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١ / ٦٣) محمد بن علي الشوكاني
- ١١ - تاريخ المذاهب الإسلامية (٢ / ٤٠٥) محمد أبو زهرة
- ١٢ - تذكرة الحفاظ (٤ / ١٤٩٦) شمس الدين الذهبي
- ١٣ - ترجمة شيخ الإسلام محمد كرد علي
- ١٤ - جلاء العينين في محاكمة الأحمدين نعمان خير الدين ابن الآلوسى
- ١٥ - الحفاظ ابن تيمية أبو الحسن الندوى
- ١٦ - الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية جمال الدين السرمرى
- ١٧ - حياة شيخ الإسلام محمد بهجة البيطار

١٨ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١٥٤/١)

الحافظ ابن حجر العسقلاني

١٩ - الذيل على طبقات الحنابلة (٣٨٧/٢) ابن رجب الحنبلي

٢٠ - الرد الوافر ابن ناصر الدين الدمشقي

٢١ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨٠/٦)

ابن العماد الحنبلي

٢٢ - طبقات المفسرين (٤٥/١)

شمس الدين محمد بن علي الداودي

٢٣ - العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية

محمد بن أحمد عبد الهادي المقدسي

٢٤ - غاية الأمان في الرد على النبهاني محمود شكري الآلوسي

٢٥ - فوات الوفيات (٦٢/١) محمد بن شاكر الكتبي

٢٦ - قواعد المنهج السلفي والنسق الإسلامي د. مصطفى حلمي

عند شيخ الإسلام ابن تيمية

٢٧ - الكواكب الدرية في مناقب الإمام المجتهد ابن تيمية

مرعي بن يوسف الكرمي

٢٨ - لمحات من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية عبد الرحمن عبد الخالق

٢٩ - مرآة الجنان ، وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث

الزمان (٢٧٧/٤) أبو محمد عبد الله بن أسعد اليمنى

٣٠ - مقارنة بين الغزالي وابن تيمية د. محمد رشاد سالم

٣١ - مقدمة « أحاديث القصاص لابن تيمية » د. محمد الصباغ

٣٢ - منطق ابن تيمية محمد حسني الزين

٣٣ - من مشاهير المجددين في الإسلام صالح بن فوزان

٣٤ - ناحية من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية

خادمه إبراهيم بن أحمد الغياني

٣٥ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٢٧١/٩)

أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

* * *

تم بحمد الله

| رقم الصفحة | الموضوع |
|------------|---|
| ٣ | ترجمة الشيخ عماد الدين الواسطي رحمه الله |
| ٤ | أصل هذه الرسالة |
| ٤ | نبذة عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله |
| ٦ | شهادة أئمة الإسلام لابن تيمية |
| | حاجة الأمة في هذا الزمان الى أمثال شيخ الإسلام |
| ١١ | لتجديد الدين |
| ١٣ | مقدمة رسالة : « التذكرة والاعتبار ، والانتصار للأبرار » |
| | وصية الشيخ عماد الدين أصحاب شيخ الإسلام بتقوى |
| ١٦ | الله تعالى |
| ١٦ | ترغيبهم في عدم القناعة بصور الأعمال دون حقائقها |
| ١٧ | الحث على علو الهمة في تحصيل أعلى مقامات الحب والخشية |
| ١٧ | ترغيبهم في تخصيص ساعة يومياً للخلوة بالله عز وجل |
| ١٨ | بيان أهمية ساعة الخلوة ، والتحذير من إهمالها |
| ١٨ | علامات الفقيه النافذ ، ومعنى النفوذ |
| | الحث على العكوف على معرفة أيام رسول الله ﷺ |
| ١٩ | وسننه واتباعها |
| ١٩ | مزيد بيان لمعنى « النفوذ » وآثاره المباركة |
| | ضرورة التعديل بين المصالح الدنيوية ، والفضائل العلمية ، |
| ٢٠ | والتوجهات القلبية |

فصل

- قول الشيخ لأصحاب شيخ الإسلام : أنتم في هذا العصر
كالشامة البيضاء في الحيوان الأسود ٢٠
- قول الشيخ عماد الدين : أنتم في مقابلة الجهمية من الفقهاء ،
نصرتم الله ورسوله ... إلخ ٢١
- قول الشيخ : أنتم في مقابلة من لم ينفذ في علمه
من الفقهاء ... إلخ ٢١
- قول الشيخ : أنتم في مقابلة ما أحدثته أنواع الفقراء .. إلخ ٢١
- قول الشيخ : أنتم في مقابلة رسمية الصوفية والفقهاء ،
وما أحدثوه .. إلخ ٢٢
- قول الشيخ : أنتم في مقابلة ما أحدثته الزنادقة .. إلخ ٢٢
- قول الشيخ : وكذلك جهاد كل من ألد في دين الله ، وزاغ
عن حدوده .. إلخ ٢٣
- قول الشيخ : وكذلك أنتم بحمد الله قائمون بجهاد الأمراء
والأجناد ... إلخ ٢٣
- قول الشيخ : وكذلك أنتم بحمد الله قائمون في وجه العامة ،
بما أحدثوا ٢٤
- لماذا أعرض الشيخ عن ذكر قيامهم في وجوه التتار والنصارى
واليهود وغيرهم ؟ ٢٤
- حث الشيخ إياهم على الصبر على نصرة الدين ، والبذل في
سبيله ، وتسليتهم بمالقي رسول الله ﷺ وأصحابه من البلاء
في سبيل الله عز وجل ٢٥

فصل

- بيان فضل شيخ الإسلام ابن تيمية ، وأنه من نعم الله عليهم ،
يجب شكرها ٢٦
- حثهم على معرفة حق قدر شيخ الإسلام رحمه الله ، وبيان
بعض فضائله ٢٧
- تحريضهم على الأدب معه ، والذب عنه ، والانتصار له
في الحق ٢٨
- قول الشيخ : فوالله ، ثم والله ، لم يُرَ تحت أديم السماء مثل
شيخكم ... إلخ ٢٨
- قول الشيخ في حق شيخ الإسلام :
لا ندعى فيه العصمة عن الخطأ ٢٩
- آثار محبة الشيخ للمريد ، واستجلاب المرید محبة الشيخ ٣٠
- عَوْدٌ إلى تذكيرهم بحفظ ساعة الخلوة ٣٠

فصل

- أدب التناصح بين الأستاذ والطالب ٣١
- من براهين المحق : أن يكون عدلاً في مدحه ، عدلاً في ذمه ٣٢
- إنكار الشيخ على من تعرض للطعن في شيخ الإسلام وَوَرَى
ذلك بذكر فضائله ٣٢
- قول الشيخ : إن نصرة مثل هذا الرجل - أي ابن تيمية -
واجبة على كل مؤمن ٣٢
- مفاسد التعرض لعرض الشيخ ، وأثرها على تلامذته ، ثم على
خصومه من أهل البدع ، ثم على المتعرض نفسه ٣٣

فصل

- قول الشيخ : « إذا رأيت طاعناً على صاحبكم ، فافتقدوه في عقله ، ثم في فهمه ، ثم في صدقه ، ثم في سنه » ، وبيان ذلك مفصلاً ٣٣
- ذكر جملة أخرى من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ، والإنكار على المتعرض له ٣٥
- خاتمة الرسالة ٣٧
- قائمة بأسماء تراجم ودراسات حول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ٣٨
- الفهرس ٤١

فقرات تضمنتها هذه الرسالة النفيسة

للشيخ عماد الدين الواسطي في وصية تلامذة شيخ الإسلام
ابن تيمية بشيخهم :

« .. اعرفوا إخواني حَقَّ ما أنعم الله عليكم من قيامكم بذلك ،
واعرفوا طريقكم إلى ذلك ، واشكروا الله تعالى عليها ، وهو أن
أقام لكم ولنا في هذا العصر مثل سيدنا الشيخ الذي فتح الله به
أقفال القلوب ، وكشف به عن البصائر عمى الشبهات ، وحريرة
الضلالات .. »

« .. اعرفوا حَقَّ هذا الرجل الذي هو بين أظهركم وقدره ، ولا
يعرف حَقَّه وقدره إلا من عرف دين الرسول ﷺ وحَقَّه وقدره »
« .. فالله الله في حفظ الأدب معه ، والانفعال لأوامره ، وحفظ
حُرُماته في الغيب والشهادة ، وحبُّ مَنْ أَحَبَّهُ ، ومجانبة مَنْ
أبغضه ، وتنقُّصه ، وردُّ غيبته ، والانتصار له في الحق » .

« ... فوالله ، ثُمَّ والله ، لم يُرَ تحت أديم السماء مثل شيخكم علماً
وعملاً ، وحالاً ، وخلقاً ، واتباعاً ، وكرماً ، وحِلماً .. »

« .. إذا علمتم ذلك - أيَّدكم الله تعالى - فاحفظوا قلبه ، فإن مثل
هذا قد يُدعى عظيماً في ملكوت السماء ، واعملوا على رضاه بكل
ممكن ، واستجلبوا وُدَّه لكم ، وحبَّه إياكم بمهما قدرتم عليه ، فإن
مثل هذا يكون شهيداً ، والشهداء في العصرِ تَبَعٌ لمثله .. » .